

وَوَاسِيَتْ لُغَةً فِيهِ ضَعِيفَةٌ بَنُوَهَا عَلَى يُوَاسِي، وَمَعْنَى الْمَثَلِ إِنْ أَخَاكَ حَقِيقَةً مِّنْ قَدَمِكَ وَأَثَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ. يَضْرِبُ فِي الْحَثِّ عَلَى مِرَاعَاةِ الْإِخْوَانِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَذَلِكَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ تَوَّابٍ الْعَبْدِيَّ ثُمَّ الشَّنِيَّ كَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ: سَعْدٌ، وَكَانَ أَبُوهُمْ ذَا شَرَفٍ وَحِكْمَةٍ، وَكَانَ يُوصِي بَنِيهِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى أَدَبِهِ، أَمَّا ابْنُهُ سَعْدٌ فَكَانَ شَجَاعاً بَطْلاً مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَفُتَّهُ طَلِبَتُهُ قَطُّ، وَأَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ يَشْبَهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ. فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعْدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّ الصَّارِمَ يَنْبُو، فَإِذَا شَهِدْتَ حَرْباً فَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعِرُ، وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا: يَا بُنَيَّ لَا يَبْخُلُ الْجَوَادُ، وَأَبْلُ إِخْوَانُكَ فَإِنَّ فِيهِمْ قَلِيلًا، وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ: يَا بُنَيَّ إِنْ كَثُرَ الشَّرَابُ تَفْسُدُ الْقُلُوبُ، وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا. ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمَ النُّعْمَانَ بْنَ تَوَّابٍ تَوَفَّى، فَقَالَ ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا: لَأَخْذَنَّ بِوَصِيَّةِ أَبِي وَلَأَبْلُؤَنَّ إِخْوَانِي وَثِقَاتِي فِي نَفْسِي، قَالَ: ٧٣٩ ﴿صَدَقْتَ فَهَلْ حَدِثَ أَمْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا لَهَا سَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهَا، قَالَ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَغِيْبَهُ، كُلُّهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ يَقَالَ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ: يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَا يَسْرُكَ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجًّى، فَتَرِيدُ مَاذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي حَتَّى أَغِيْبَهُ، قَالَ: هَانَ مَا فَرَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ، فَأَهْوَى خُزَيْمٌ إِلَى غِلَامِهِ فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، قَالَ سَعِيدٌ: فَإِنِّي أَرَدْتُ تَجْرِبَتَكَ، وَخَبَرَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ، فَذَهَبَتْ مِثْلًا.